

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان -  
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

الأستاذة: قرناشي إيمان

المستوى: سنة ثانية ليسانس

المقياس: النهضة الأوروبية

المحاضرة الثالثة:

الحركة الإنسانية وتطور الفكر السياسي في عصر النهضة:

الحركة الإنسانية في عصر النهضة:

تعتبر الحركة الإنسانية في عصر النهضة من أهم صفاته، و هي مشتقة من الكلمة اللاتينية Homme ومعناها الإنسان، انقسم التعريف لها بين المؤرخين و الأنثروبولوجيين، حيث مال قسمٌ منهم لوصفها بأنها الحركة التي جعلت الإنسان مركز الكون بالإضافة لتحقيق المثال الأعلى للكمال الإنساني في كافة مجالات الحياة، حيث أنها حركةٌ متفائلةٌ بالإنسان و بقدراته على العطاء و الإبداع و التوصل إلى أقصى حدود الكمال. في حين يميل البعض الآخر لتعريفها على أنها الحركة التي عملت على ترجمة معارف الآخرين كنتائج الحضارة الإغريقية و الرومانية و فيما بعد الإسلامية.

لم تكن الحركة الإنسانية حركة فلسفيةً بالمجمل و لكنها كانت منهجاً تعليمياً، فكان من أوائل الإنسيين في أوروبا بيارك الذي لُقِّبَ بوالد الإنسانية و دانتى ، أما أشهرهم لاحقاً فكان إيراسموس الهولندي، توماس مور الإنكليزي، ليوناردو دافنشي الإيطالي، رابليه الفرنسي.

على الرغم من أن محور الحركة الإنسانية في عصر النهضة كان الإنسان و قدراته و رفعه لدرجة الكمال، و هو ما وضع هذا المفهوم في ميزان متناقض مع فكرة الألوهية، لم يكن لإنسيي عصر النهضة نزعاتٌ مضادةٌ للتدين، و قد عرف معظمهم بالإيمان، وكما يقول المفكر السوري هاشم صالح: "فإن النزعة الإنسانية في عصر النهضة لم تكن تعني التمرد على الله من أجل الاهتمام بالإنسان فقط، و إنما كانت تعني الاهتمام بالإنسان لأنه أعظم مخلوق خلقه الله و زوّده بالعقل". و لكن أولئك الإنسيين أبوا أن

تكون الكنيسة محور الحياة في أوروبا، و هذا ما تجلى في أعمالهم النهضة، حيث بإمكاننا أن نرى أول بذور العلمانية قد تبلورت في أعمال نيكولا ميكيافيلي، توماس مور، أغريكولا، سير فرانسيس بيكون، و رابليه.

لقد ساهم في انتشار الحركة الإنسانية في أوروبا الاختراع الأبرز في عصر النهضة، بل و ربما في كل الأزمنة و هو اختراع الطباعة بواسطة الألماني غوتنبرغ، حيث كانت إيطاليا النهضة أول من احتضن هذا الاختراع و بدأت عملية الطباعة على قدم و ساق، و هي بدورها ساعدت في انتشار اللغات القوميّة في أوروبا على المستوى القوميّ، و هو ما يعدُّ أيضاً ناتجاً من نتائج الحركة الإنسانية، لقد قرأنا الإيطالية في أعمال دانتي، و الإنجليزية في أعمال شوسر، كما نقرأ الإسبانية في الملحمة الدون كيشوت لثريانتس، و اللغة الفرنسية في رسائل ميشيل دو مونتان.

لقد كانت الحركة الإنسانية حركةً اتسمت بالتفاؤل الشديد في التثور و المستقبل ، إيماناً روادها بالإنسان و بقدرته على تحقيق المعجزات لم يكن له حدود، و لنا أن نقرأ في قول إيراسموس الشيء الكثير: "يا الله، ما هذا القرن العظيم الذي يفتح أمامنا. كم أتمنى لو أنني أعود إلى الشباب"

### نماذج من تطور الفكر السياسي خلال عصر النهضة الأوروبية

في الوقت الذي كان العالم الإسلامي يشع بالفكر والفلسفة والعلوم كانت أوروبا تمر في ظلام وظلم بسبب تحالف الإقطاعيين مع بعض رجال الكنيسة.

بدأت حركة التنوير الأوروبية في المدن الإيطالية الشمالية التي ازدهرت في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وقد ظهرت طبقة التجار القوية (البرجوازية) المتعلمة والبعيدة عن الكنيسة. وكان من أهم المفكرين الذين ظهوروا في هذه الفترة ميكيافيلي (1469-1527). Machiavelli ميكيافيلي كتب كتابين "الأمير" The Prince و"المناهج" . The Discourses . وقال ميكيافيلي بأن الهدف الأساسي للحكام هو الحصول على السلطة السياسية بأي ثمن، وأنهم من أجل ذلك قد يقولون بحقهم الإلهي أو حقهم في الملك الوراثي من خلال مباركة الكنيسة. وحلل ميكيافيلي كيف يصل هؤلاء الحكام للسلطة. وقال في الأوضاع المضطربة والفسادة فإنه لا بد من وجود حكومة قوية، حتى ولو كانت دكتاتورية.

وإن إقامة حكم قوي يحتاج لأساليب الخديعة والمكر والدهاء والبطش. فالمهم هو إقامة الحكم القوي والفعال. وأن الحاكم بإمكانه أن يستخدم مقاييس مختلفة حسب الحاجة، و"الغاية تبرر الوسيلة". والغاية هنا هي إقامة الحكم القوي والفعال.. أما في كتابه "المناهج" فإنه قال بأن الحكم الجمهوري القائم على دستور ديمقراطي يمكنه تحقيق الغاية المرجوة، وهي استقلال الحكم وحفظ الأمن والاستقرار.

توماس مور (1478-1535)، عالم إنجليزي، كتب كتابه "Utopia الطوباوية" في العام 1516، واشتهرت قصته الخيالية (الطوباوية) التي تحدث فيها عن بلاد تحكمها حكومة مثالية تعمل بالمساواة الكاملة بين الناس (دون فرق بين الرجل والمرأة) وتوجد فيها حرية للعقيدة وديمقراطية ولا توجد ملكية خاصة لأحد، وكل شيء مملوك للدولة (كما قالت الشيوعية لاحقاً). وقد أعدم مور بعد أن رفض الموافقة على ما قام به الملك هنري الثامن بعد انفصال الأخير عن سلطة البابا ومنعه الكاثوليك من تأسيس الكنيسة الإنجيلية التي لا زالت هي الكنيسة الوحيدة التي تعترف بها الدولة البريطانية وترأسها الملك أو الملك، بدلا من البابا.